التوطين والتنمية في المجتمعات الصحراوية

إعداد

زينب صلاح سعد عبد الله على

طالبة ماجستير قسم الإجتماع كلية البنات جامعة عين شمس

إشراف

أ.د/ حسن الخولي
أستاذ علم الإجتماع بكلية البنات
جامعة عين شمس

أ.د/ علياء رضاه رافع
أستاذ علم الإجتماع بكلية البنات
جامعة عين شمس

بسم الله الرحمن الرحيم

(التوطين والتنمية في المجتمعات الصحراوية)

تناقش هذه الورقة عوامل الجذب والطرد للمستوطنين في قرية الزيات التابعة لمحافظة الوادي الجديد، وتركز الورقة على المستوطنين الشباب الذين تم توزيع الأراضي عليهم عندما بدأ مشروع استصلاح الأراضي داخل المحافظة. وتأثير هذه العوامل على استدامة التنمية.

مقدمة:

تعاني جمهورية مصر العربية العديد من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، ويعتبر من أهم هذه المشكلات سوء التوزيع السكاني. وأدت هذه المشكلة إلى الضغط السكاني على وادي النيل، حيث زادت مشكلة البطالة ومحدودية فرص العمل.[١]

فمصر اليوم في حاجة إلى الخروج من أزماتها ومشكلاتها، وذلك من خلال مجموعة من التدابير تستهدف إحداث التنمية الشاملة في المجتمع، ومن أهم تلك التدابير تزايد الاهتمام بالبيئة الصحراوية، لأنها تمثل الجزء الأكبر من مساحة مصر باعتبارها امتدادا طبيعيا لوادي النيل، وتتوافر بها الأراضي القابلة للاستصلاح الزراعي. وأنها الأمل المتاح لعلاج كثير من المشكلات التي يعاني منها المجتمع المصري، ومنها الحد من مشكلة البطالة وتوفير فرص عمل للشباب، وخفض حدة المشكلة السكانية عن وادي النيل. ولتحقيق هذه التنمية يجب حسن استثمار القوى البشرية وقدرتها على استخدام الموارد الأخرى، لما تتمتع به هذه القوى من إمكانيات النمو والتطور، وهي المحرك الأول لكل جهود التنمية، ولذلك يجب أن يحظى بالأولوية في الاستثمار الاقتصادي والاجتماعي.[٢]

ويعيش عالم اليوم مرحلة انتقال نوعي وسريع، لأنه ينتقل علميا وتاريخيا، حيث يختلف مجتمع اليوم عن مجتمع القرن العشرين، فلم تعد الفجوة بين البلدان النامية والمتقدمة هي مجرد فجوة موارد كما كان الحال من قبل، بل أصبحت في الأساس فجوة تكنولوجية التي بدورها تؤدي إلى التغير ومن ثم التنمية.[٣]

وبناءً على ما سبق بدأت الدولة تهتمبكثير من المجتمعات الصحراوية خلال الفترات الماضية،حيث تشهد هذه المجتمعات الصحراوية تغيرات كبيرة ذات طابع ايكولوجي أو بيئي، وأحدثت كثيرا من التغيرات التي أظهرت نوعاً من عوامل الجذب لاستقطاب العديد من الشباب للعمل والحياة في هذه المناطق، ونمو الحياة العمرانية عامة. وبعد اكتشاف الثروات الطبيعية ودخول كثير من الخدمات والتي تشمل (شبكات الطرق والمواصلات)، والتي ذللت كثيراً من العوائق مثل البعد الجغرافي أو الاجتماعي، لم تعد المناطق الصحراوية مناطق مهجورة.

---

[١]- محمد سيد الإمام،علم الاجتماع الريفي، رؤية لمناهجه وأسسه وموضوعاته، قسم الإرشاد الزراعي والمجتمع الريفي، كلية الزراعة، جامعة المنصورة، ١٩٩٨،ص٢٣٣.

[٢]- على فتحي احمد، دراسة لمدى ملائمة الخصائص السكانية لسكان منطقة راس سور بمحافظة جنوب سيناء لخدمة قضايا التنمية بها، مكتبة مركز بحوث الصحراء، القاهرة،١٩٩٩،١١.

٣- المرجع السابق، ٥٧.

ولقد أدى هذا الأمر أيضاً إلى زيادة الاتجاهات الاستيطانية نحو هذه المجتمعات الصحراوية ومن ثم تغيرت كثير من معالم الصحراء حيث أنشئت العديد من المشروعات الاقتصادية والاجتماعية التي تركز على سياسات التوطين والتنمية الشاملة، باعتبارها من أهم سياسات التغير الاقتصادي والاجتماعي المخطط.[٤]

ويجب أن نشير إلى أن عوامل التغير أو التنمية التي مازالت تحدث داخل محافظة الوادي الجديد باعتباره أحد المجتمعات الصحراوية، جاء نتيجة لاهتمامات الدولة وسياستها العامة بضرورة التخطيط لتنمية وتطوير الواحات(الداخلة والخارجة) ويرجع أيضاً إلى اكتشاف العديد من الثروات الطبيعية المتوفرة بهذه المحافظة.

ونسعى في هذا المقال إلى تناول موضوع التنمية والتوطين بشئ من التحليل وذلك لأهمية التوطين كسبيل إلى تحقيق التنمية، ولتحقيق العديد من الأهداف المجتمعية وهو الاستقرارللجماعات التي تنتقل بالصحراء، فالتوطين يصبح فرصة سانحة لادماج هذه الجماعات بالمجتمع وتقديم الخدمات الاجتماعية لهم واشراكهم في الحياة السياسية والثقافية للمجتمع الكبير.

أولا: الإطار المنهجي والنظري للدراسة

١- **مشكلة الدراسة:** يعانى المجتمع المصري كثيرًا من المشكلات والتي أهمها الزيادة السكانية التي أدت إلى زيادة البطالة،وتسعى سياسة الدولة الآن إلى حل هذه المشكلات من خلال الاتجاه إلى المجتمعات الصحراوية ومن هنا تنطلق مشكلة الدراسة وهي **كيفية جذب الشباب إلى الأراضي المستصلحة، وتأسيس مجتمع متكامل يوفر لهم الشعور بالأمان، مما يخلق لديهم الحافز إلى استيطان هذه المجتمعات الصحراوية وتنميتها.**

٢- **أهداف الدراسة:**تهدف الدراسة إلى التعرف على آليات الانتماءوالتنمية وتحليلها في سياق الظروف الاجتماعية للمجتمع المصري، وتأكيدا فإن التنمية مرتبطة بقدرة المواطنين ورغبتهم في المشاركة في بناء المجتمع أو الوطن، كما أن الانتماءيتطلب بيئة آمنة ترسخ الثقة في الجهات التنفيذية وتؤكد قدرتها على تقديم الخدمات الأساسية، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بإعادة توطين الشباب في مناطق جديدة.

٣- **مفاهيم الدراسة:**

مفهوم التنمية:هي عملية تغير أنماط الإنتاج السائد (قوى وعلاقات الإنتاج) وتحديثها في المجتمع، بهدف تحقيق أقصى إشباع ممكن من احتياجات هذا المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.[٥]

مفهوم التوطين: هو مجموعة من العمليات التي من شأنها أن تتيح للمستوطنين مزيدا من الاستقرار والتوطن في نطاق مكاني معين، بغرض إحداث تغيير معين في نمط الحياة.[٦]

---

[٤]- عبدالمنعم محمد حنفي،الوادي الجديد بين التاريخ والجغرافية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ٨٧.

[٥]- إبراهيم أحمد، تحديث مصر باستخدام الثورة التكنولوجية من أجل التنمية المستدامة، معهد تكنولوجيا المعلومات، الجيزة، ديسمبر، ٢٠٠١.

[٦]- جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المجلد الأول، الطبعة الأولى، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠، ٦٠.

الإطار المنهجي للدراسة: قد استعانت الباحثة بالمنهج الأنثربولوجي بوسائله المختلفة، مثل الملاحظة والملاحظة بالمشاركة والمقابلة واستخدام دليل العمل الميداني، واستعانت بمنهج دراسة الحالة، ومنهج دراسة المجتمع المحلي. وانطلقت دراستنا لهذا الموضوع من نظريات مثل نظرية "لنتون"، ونظرية التحديث، ونظرية التنمية المستدامة وهي كالتالي:-

١-**نظرية "لنتون"** والتي تعرض بالتفصيل عن حاجات الإنسان الأساسية باعتبارها أساس كل الظواهر الاجتماعية والثقافية. ومنها الحاجات النفسية والتي نكتشفها من خلال دراسة الدور الوظيفي للسلوك الذي يقوم به الفرد داخل مجتمعه. والحاجة إلى الأمن حيث يسعى الفرد دائما إلى تحقيق الشعور بالأمن والطمأنينة ولهذا نجده يسعى إليه، وتنعكس هذه الاستجابة في أشكال متعددة لأنماط السلوك الثقافي، فهي التي تجعل الفرد يتحمل الصعوبات والمتاعب التي يتعرض إليها داخل مجتمعه من أجل تحقيق الاستقرار والطمأنينة من أجل بقاء الحياة الاجتماعية.

والحاجة إلى الخبرة الجديدة وهي أن تعمل الدولة على خلق عوامل جاذبة تشجع الشباب على استيطان المناطق الجديدة، وهذه العوامل هي التي تجعله يكتسب الخبرات الجديدة لكي يبدع ويعمل لاستصلاح وتنمية الأرض الجديدة[٧].

٢- **نظرية التحديث**وهي "عملية الانتقال أو التحرك من بناء مجتمعي إلى بناء مجتمعي آخر، وهي عملية تتعرض لها المجتمعات الإنسانية التقليدية. فالتحديث ينسب إلى التغيرات وأنها تشمل الاقتصاد والأسرة، وكل الجوانب الاجتماعية والثقافية، كما أن التحديث أيضاً يعتبر عملية تتحقق من خلالها التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للمجتمعات التقليدية[٨]. وبناء على ذلك يتضح لنا أن التحديث والتنمية يحدثان تغيراً اجتماعياً لأنهما يؤديان إلى تحول المجتمعات التقليدية إلى مجتمعات متجهة نحو التقدم. ويسعى اتجاه التحديث بما يتضمنه من أفكار إلى النهوض بتلك المجتمعات التقليدية ومحاولة مساعدتها في إنجاز تنمية اجتماعية حقيقية. ويعني هذا أن أي مجتمع تقليدي يتطلب من أعضائه التخلي عن ما لديهم من أنماط ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية التي تعوق عملية التنمية. كما يطلب من أعضاء تلك المجتمعات، بالإضافة إلى ما سبق، التمسك بقواعد ومعايير وأنماط السلوك والتفكير السائدة في الحياة الحديثة التي تتميز بحرية ومرونة أكثر في الفعل والسلوك.ويترتب على هذا إنجاز أو تحقيق التنمية الشاملة التي تمكن تلك المجتمعات التقليدية من مسايرة ما يدور حولها من تطورات علمية وتكنولوجية لم تعرفها من قبل، بجانب العمل على تلبية رغبات وتحقيق مطالب وإشباع حاجات وطموحات أعضاء تلك المجتمعات.[٩]

٣- وتستفيد هذه الدراسة من**نظرية التنمية المستدامة:**فالتنمية المستدامة في فكر هذه النظريةيتعلق بعملية التغير، حيث يحوي استغلال الموارد البيئية وصياغتها وتوجيه الاستثمارات من أجل التنمية، والتطور المؤسساتي على نحو يضمن لأجيال المستقبل بيئة جيدة[١٠].

---

[٧]– ماكيفر وبيدج، المجتمع، ترجمة علي أحمد عيسى، مكتبة الحرية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٦، ١١٥.

[٨]– محمد عوض عبد السلام، الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة لدراسة المجتمعات الصحراوية، ٢٠٠٣،٧٣.

[٩]– على الغرباوي، نقد المفهوم الغربي للتحديث، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة القاهرة، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع،٢٠٠٣،٤٨.

[١٠]– فارس فاروق، التنمية المستدامة بين التنظير والتطبيق، مجلة دمشق للعلوم الزراعية، ١٩٩٩، ١٥..

لقد أصبحت التنمية المستدامة علامة خاصة في السياسات البيئية والتنموية منذ التسعينات من القرن الماضي، كتنمية تفي باحتياجات الجيل الحاضر، دون أن تقلل من قدرة الأجيال القادمة على أن تفي بحاجاتها.[١١] ولهذا فأن التنمية المستدامة تجمع بين بعدين أساسيين هما: التنمية كعملية للتغير، والاستدامة كبعد زمني. وترتكز التنمية المستدامة على تفهم العلاقة المتكاملة والمستمرة بين التنمية والبيئة، لإشباع احتياجات السكان من ناحية، ومراعاة الاعتبارات البيئية من ناحية أخرى، فموارد الأراضي كافية لمواجهة حاجات كل الكائنات الحية، إذا ما أديرت بكفاءة وحكمة ووزعت بين الأجيال الحاضر والمستقبل، بطريقة عادلة وهو ما يعرف بالاستدامة.

ثانيا الدراسة الميدانية:

مجتمع الدراسة:

أسباب اختيار مجتمع البحث:اقتضت طبيعة موضوع الدراسة اختيار مجتمع صحراوي يحدث به توطين للشباب،وأن يكون أغلب هؤلاء المستوطنين من محافظات أخرى، ولاختيار مجتمع الدراسة أجرت الباحثة مسحا على بعض المناطق التي تبين وجود مشروعات استصلاح الأراضي الصحراوية بها، خاصة التي تمنحها الحكومة للشباب كنوع من تخفيف حدة البطالة التي تعانى منها مصر، وساعد في هذا الاختيار أيضا الإطلاع على التراث التاريخي لواحات الداخلة، والملاحظات الميدانية التي تمت من خلال الدراسة الاستطلاعية.

وقد تبين من نتائج هذا المسح، أن الشباب المستوطنين خاصة من محافظات أخرى، يتجمعون في قرية الزيات التي تقع بين واحتي الداخلة والخارجة بمحافظة الوادي الجديد.

الزيات قرية مصرية تقع في محافظة الوادي الجديد بين واحتي الداخلة والخارجة وقد أنشئت عام ١٩٦٥، وقد سهل موقعها بين الواحاتين الارتباط بالمركز حيث التمدن والحضارة، ويحيط بالزيات مجموعة من القرى مثل (تنيده- موط- البشندي- أسمنت)، وقرية الزيات تابعة إداريا لقرية بلاط التي توجد بمركز واحة الداخلة، حيث يوجد ترابط بين قرية الزيات والقرى المحيطة بها. فتوجد خدمات مشتركة، مثل وجود مدرسة ابتدائي وإعدادي ويتم انتقال المدرسين من القرى المحيطة إلى قرية الزيات للتدريس بالمدارس والإقامة بها.

وقرية الزيات من القرى الحديثة التي تم استصلاح الأراضي الصحراوية بها وتهيئتها للزراعة واستيطان الشباب من مختلف المحافظات بها. وتم حفر كثير من الآبار لمساعدة المزارعين في استزراع الأرض وتنميتها.

تبلغ المساحة الصالحة للزراعة في قرية الزيات ٥٥٠٠ فدان إلا أن أقصى مساحة يمكن استغلالها على ضوء إمكانية المياه هي ١٣٠٠ فدان ولكن خصص منها للمستوطنين ١٢٠٠ فدان لزراعتها وتنميتها ووزعت بمتوسط ٧ فدان للفرد، مع توفير المسكن للمستوطن ومساعدته على تحمل مصاريف المعيشة.

الشوارع والمساكن:

شوارع قرية الزيات جميعها ممهدة وفي حالة جيدة، ولا يوجد تعرجات على الطريق، وتوجد محطة أتوبيسات نقل عام قريبة من القرية، كما تفصل المحطة بين المنطقة الزراعية والمنطقة السكانية. ويبلغ عدد المساكن في قرية الزيات مائة وستة وأربعون مسكناً، ويوجد بين كل مبنى ومبنى مساحة واسعة، ويرجع السبب في ذلك إلى اتساع القرية، وجميع المساكن التي

---

[١١]- وردم باتر محمد،العالم ليس مخاطر العولمة على التنمية المستدامة، عمان، الأردن الأهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ٩٩.

توجد بالقرية مساكن تعطيها الحكومة للشباب المستوطن بالقرية، وذلك من أجل تيسير المستوى المعيشي للشباب. ومن الملاحظ أن مساكن قرية الزيات مبنية من الطوب الأبيض ذات الطابق الواحد، ولكن قامت معظم حالات الدراسة ببناء جزء خلف المنزل من الطين، وذلك لتربية الطيور والحيوانات.

يبلغ عدد السكان تبعا للجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء إلى ٤٤٤ نسمة لتعداد عام ٢٠٠٠ والجدول التالي يوضح ذلك.

النوع	العدد	مسلم	مسيحي
ذكور	١٨٨	٤٢٧	١٧
إناث	٢٥٦	٢٣٦	٢٠
إجمالي	٤٤٤		

جدول رقم١(مركز المعلومات بالوادي الجديد)

يوضح الجدول أن عدد الذكور ١٨٨ و٢٥٦ إناث فنجد أن نسبة الإناث أعلى من نسبة الذكور، وتنخفض نسبة المسيحيين في القرية، ويعيش أهل القرية على مساحة (٥٥٠٠)فدان المستصلح منها(١٢٠٠)فدان(مركز المعلومات بالوادي الجديد).وبالنسبة للمستوى التعليمي يوضحه الجدول التالي :

المستوى التعليمي	ذكور	إناث
أمى	٤١	٦٠
يقرأ ويكتب	٥	ـــــ
ابتدائى	٤٥	٤٣
متوسط	٨٠	٧٨
فوق متوسط	٢	١
جامعى	٢	١
الجملة	١٧٥	١٨٣

جدول رقم ٢(مركز المعلومات بالوادي الجديد)

يتضح من الجدول السابق أن عدد الإناث منالأميات أكثر بنسبة ٣٣% تقريباً من عدد الذكور؛ ومن الملاحظ كذلك انخفاض نسبة التعليم العالي برجة كبيرة، ونلاحظ أن هناك تضارباً بين نسبة المستوى التعليمي للذكور والأناث، وتحاولالدولة محو الأمية الموجودة داخلقرية الزيات،حيث أنشأت فصول محو الأمية. أما بالنسبة لانخفاض نسبة تعليم المرأة فترجع لأن

الشغل الشاغل للمرأة لها هو تعليم أولادها من ناحية، وتحسين أوضاعهم المادية ومساعدة الزوج في الوفاء بمتطلبات الأسرة من ناحية أخرى

الخدمات والمرافق:

توجد خدمات دينية حيث يوجد مسجد واحد بالقرية ولا توجد كنائس. بالنسبة للخدمات الصحية توجد وحدة صحية واحدة بها ثلاثة ممرضين وطبيب أسنان وسيارة إسعاف واحدة. أما الخدمات التعليمية فتوجد مدرستان مدرسة ابتدائية ومدرسة إعدادية. أما بالنسبة لفصول محو الأمية فيوجد فصل واحد. ويوجد ثلاث آبار حيث تعتمد عليها القرية في مياه الشرب والزراعة. وتخلو القرية من وجود الصيدليات والسوبر ماركت ومحلات البقالة ومكاتب البريد وأقسام الشرطة والحماية المدنية(المطافي). حيث تتوافر هذه الخدمات في مركز الداخلة.

ملامح التغير لدى مستوطني قرية الزيات:ظهر تغير في الأنشطة الاقتصادية والثقافية التقليدية لأهل قرية الزيات، نتيجة لتدخل المستوطنين الجدد من بعض المحافظات الأخرى التي أثرت وتأثرت بالبيئة، فأهل الواحات يشتغلون بالفلاحة وتربية الحيوانات، بينما يعمل أهل الحضر بالتجارة والصناعة. وسوف ينقسم الحديث هنا في هذا الجزء إلى عدة محاور(النشاط الرعوي- تربية الحيوانات- التجارة- الصناعات والحرف التقليدية- الزراعة،أسلوب العلاج، الضبط الاجتماعي).

النشاط الرعويوتربية الحيوانات: حدث تغير فيما يخص حيوانات الرعي خاصة الإبل ولقد تقلص إستخدامها كوسيلة نقل، ويرجع السبب في تقلصها إلى عدم ملائمة الزمان وحدوث التطور والتغير في وسائل المواصلات وإنتشار السيارات والأتوبيسات العامة. ولم تستخدم الإبل إلا كنشاط سياحي يقوم بنقل السياح إلى رحلات السفاري داخل الصحراء. أما عن تربية الحيوانات فمازالت كما هي حيث يقوم أهل القرية بتربية الماعز والبقر والطيور والدواجن كنوع من النشاط الاقتصادي للأسرة.

الصناعات والحرف التقليدية: تعتبر من الأنشطة الهامة والمتأصلة التي تنتشر بشكل كبير بين أهل الواحات، وكانت تنتشر بغرض الاستهلاك المنزلي، وسد احتياجات الأسرة أو لتوفير عائد نقدي، وارتبط هذا بالنشاط الرعوي حيث الاعتماد على الخامات الحيوانية مثل أصواف الماعز والبقر وجلودها، ومن هذه المنتجات صناعة السجاد والكليم، وهناك حرف أخرى مثل صناعة الفخار ومنتجاته مثل(القلل والأزيار والجرر والأطباق والفناجين الفخار)، وصناعة الأرابيسك من جريد النخيل ومنتجاته مثل (الكراسي و الأطباق والبرانيط وغيرها) ومازالت هذه الحرف موجودة ومستمرة.

النشاط الصناعي: فقد تقلصت بعض الأنشطة التجارية مثل صناعة الحديد ومنتجاته مثل (المنجل والفأس) وهذه أدوات يستخدمها الفلاح في زراعة الأرض ولقد استبدلها الفلاح بمنتجات جاهزة صينية ذات تكلفة أقل، يستطيع الفلاح البسيط اقتناءها. أختفت صناعة الثوب الواحاتي نتيجة لتغير الأذواق وعوامل الاتصال المختلفة، واقتباس الأذواق الجديدة التي تناسب الصحراء وانتشارها بين أهالي القرية. وهذا ساعد على اختفاء هذا الزي، ولا يوجد إلا من خلال الشكل السياحي في المتاحف.**أما بالنسبة لصناعة السجاد والكليم** فقد تقلصت نتيجة لارتفاع الأسعار، لأنها تحتاج إلى وقت وجهد وعمالة أكبر، على عكس المنتجات الجاهزة الموجودة بالأسواق تكون أقل تكلفة، **أما بالنسبة لحرف الفخار والنجارة والخوص** فمازالت مستمرة ولكن ليس بالصورة التي كانت عليها في الماضي، ويرجع السبب في ذلك إلى التغيرات والمستحدثات التي أدخلت على أهل القرية (الزيات). مثل استخدام الماكينات الحديثة لصناعة الفخار ووجود الأفران الكهربائية لحرق الفخار كبديل عن الأفران التقليدية التي تشتعل بخشب أشجار السنط.

النشاط الزراعي: لقد تم تخصيص جزء من الأراضي الصحراوية بعد دراستها والتأكد من جودتها للزراعة، وذلك من أجل توزيعها على الخريجين لاستصلاحها وذلك لحل كثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها المجتمع. وتم تخصيص جزء من الصحراء وتوزيعها على المستوطنين كنوع من العمران الصحراوي، وبالفعل قام المستوطنين بزراعة الأرض بالمحاصيل مثل القمح والخضروات والفاكهة، وكان يتم ريها عن طريق الآبار التي كانت تساعد الحكومة في شقها لزراعة الأرض، وقد قام بعض المستوطنون من أهل الواحات باستئجار مساحات صغيرة من أصحاب تلك الأراضي وقاموا بزراعتها بالمحاصيل مثل الخضروات والفاكهة والنخيل، كان أهل القرية يعتمدون بشكل أساسي في زراعة الأرض على الأدوات التقليدية مثل المنجل والفأس ولكن تقلصت هذه الأدوات، حيث يعتمد سكان القرية على الماكينات الحديثة التي وفرت للفلاح كثيراً من الوقت والجهد واستخدام عمالة. ولقد جمع مستوطنو قرية الزيات بين العمل بالزراعة والعمل بالتجارة.

أسلوب الرعاية الصحية:أقبل أهل الواحات والمستوطنون على الطب الرسمي بشكل متزايد بعد امتداد العمران إلى مجتمع البحث واختلاط الثقافات و توفر خدمات طبية في المستشفى العام في مركز الداخلة.

الضبط الاجتماعي: أن مجتمع الدراسة في الوقت الحالي بوصفه قرية مستوطنين بدأ يعتمد على الضبط الاجتماعي الرسمي المتمثل فيأحكام القانون. وذلك بعد تحضر المجتمع ووجود عناصر سكانية من ثقافات أخرى.هذا لا يعنى إهمال القانون العرفي تماما، فبعض أهل الواحات يلجأ إلى القانون العرفي سواء لخلافاته مع أفراد من داخل المجتمع أو من خارجه، وتأثر بذلك بعض المستوطنين من الثقافات الأخرى نتيجة لطول مدة الفصل في المنازعات أو الخلافات في المحاكم، ويرجع أيضاً إلي بعد المحاكم أو أقسام الشرطة عن القرية، حيث لا توجد إلا في مركز الداخلة، لهذا يلجأونإلى المجالس العرفية حيث يذهبون إلى كبار السن للفصل في مشاكلهم و حلها، فهنا نجد أن أهل قرية الزيات يجمعون بين القديم والحديث فيأساليب الضبط الاجتماعي.

الثقافة:هناك اندماج واضح وصريح بين الثقافات المختلفة للمستوطنين في الواحات، فهم يندرجون تحت ثقافة واحدة، وهي ثقافة أهل الوادي التي ترتبط أكثر بالبيئة الصحراوية التي تعتمد بشكل كبير على الخشونة وقسوة الطبيعة، ولكن الإنسان استغل هذه الطبيعة لمصلحته، ومن هنا نشأت ثقافته بمفهومها الواسع حيث صنع الأدوات والآلات التي تساعده على زراعة الأرض وفلاحتها وحصاد المحصول وجمعه، والأواني التي يطبخ فيها، هي التي صنعت له المكان الذي يعيش فيه باستخدام الطين"الماء والرمل" لصناعة الطوب النيء،استغلال النخلة بكل محتوياتها مثل الجريد والليف والبلح والخوص في صناعة كثير من المفروشات الخاصة بالمنزل، تم الاستفادة من الطبيعة وتطويعها في كثير من الأمور مثل وجود الأعشاب الجبلية التي تعالج كثيراً من الأمراض لعدم توافر المستشفيات والأطباء في الماضي وفشلها في علاج بعض الأمراض حديثا، ولم يتم ذلك إلا من خلال التعاون بين الأفراد في صنع هذه الحياة من عادات وتقاليد .....إلخ.

حالات الدراسة ومبررات اختيارها:لقد تم اختيار ٩ أسر نووية بناءاً على عدة محددات منها: البعد الاقتصادي والطبقي فهناك أسر تعمل في أنشطة تقليدية مثل الزراعة، وأسر تجمع بين الأنشطة التقليدية والوظيفة الحكومية. أما بالنسبة للمستوى الطبقي، يصعب تحديد المستوى الطبقي بالنسبة للأسر بقرية الزيات، ولكن تم قياس المستوى الطبقي وفقا لمعايير وضعتها الباحثة بناء على شكل القرية، وقد توقف تحديد الحجم الطبقي للأسرة نتيجة للتعليم، والمهنة وشكل المسكن، والأثاث وحجم الأرض المنزرعة. وبناءً على ما سبق فقد تم استخلاص بعض النتائج العامة لدراسة الحالات وهي كالتالي:-

١- تعتبر حيازة الأرض مصدر أمان للأسرة ويزيد من الارتباط بين الإنسان ومجتمعه المحلى من خلال الأرض واستصلاحها. وسواء كان حائز الأرض مالكا أو مستأجرا فأنها تمثل مصدر أمان؛ وذلك لأنها تمثل فرصة عمل لرب الأسرة ولأبنائه، كما اتضح لنا من التحليل السابق.
٢- نجد أيضا أن حيازة الأرض تحث أفراد الأسرة على العمل، وذلك لأنها تعتبر عاملاًأساسيا يزيد من دخل الأسرة بجانب الأعمال الإضافية الأخرى.
٣- على الرغم من عوامل الطرد الناتجة من الظروف البيئية القاسية من ناحية وإهمال الحكومة لحل مشاكل هؤلاء المستوطنين من ناحية أخرى، إلا أن ما تبين عكس المتوقع ألا وهو أن هؤلاء المستوطنين يحاولون دائما التغلب على مشكلات الحياة المختلفة، فهناك قلة هاجرت من القرية إلى قرىأخرى قريبة، والبعض الآخر والذي يمثل الشريحة الأكبر مستمرون في العيش داخل القرية، ويحاولون في استصلاح الأرض أو زراعة الجزء الصالح للزراعة والاستفادة منها بقدر المستطاع، والأمل في أن تهتم بهم الدولة، وتضعهم في الاعتبار لحل مشاكلهم التي تبدو بسيطة ولكنها سوف تقوم بالحفاظ على قرية كاملة.
٤- اتفقت أغلب الحالات على أن الدافع الأساسي للاستيطان في قرية الزيات هو الدافع المادي من أجل حياة أفضل، ثم يأتي الدافع البيئي وهو الحياة في بيئة نظيفة من ناحية وتطويع المواد الطبيعية في زيادة دخل الأسرة. ثم الدافع الاجتماعي في وجود مستوى معيشي أفضل.

ختام:

لعل الدراسة الراهنة تكون حققت بعضاً من أهدافها عندما لجأت إلى دراسة النظريات الخاصة بموضوع التوطين والتنمية التي أشارت إليها الباحثة، وذلك تمهيداً للوصول إلى الإستخلاصات النهائية:

- كشفت الدراسة عن وجود التعاون والاندماج بين الثقافات الفرعية التي ينتمي إليها الأفراد، وظهرت هذه النتيجة بناء على ما يتم بين الأفراد من مشاركات، وتعاون وتشابه الأنشطة اليومية البسيطة، والتي يذوب كل فرد مع الأخر دون وجود فوارق ثقافية.
- هناك تعاون مشترك بين الرجل والمرأة، حيث تشكل المرأة في مجال العمل دور كبير بالنسبة للتنمية داخل المجتمع الواحاتي وخاصة قرية الزيات، وذلك لأنه ليس هناك عزوف للمرأة عن مجالات العمل المختلفة وأنها تقف جنباً إلى جنب مع الرجل من أجل تكوين الأسرة وتوفير حياة كريمة، وتحمل أعباء العمل الداخلية (الأعمال المنزلية) والأعمال الخارجية (أعمال الغيط). وليس هناك قيود أو حواجز اجتماعية بين الرجل والمرأة في مجال العمل داخل قرية الزيات.

لقد كشفت الدراسة الميدانية عن مؤشرات سلبية بقرية الزيات، في مجال التعليم والخدمات الصحية، وتوضح هذه المؤشرات في عدم الثقة بين أهالي قرية الزيات وبين الحكومة، فهناك إهمال في عملية التعليم داخل قرية الزيات مثل انتشار الغش وعدم اهتمام المدرسين بالعملية التعليمية، أما بالنسبة للخدمات الصحية فلا يوجد عيادات خاصة، ولا يوجد أطباء متخصصين داخل الوحدة بقرية الزيات.

- تعاني قرية الزيات من زيادة في ملوحة الأرض، مما عمل هذا على زيادة مصاريف الاستصلاح وعدم قدرة الفلاح على زراعتها.
- من الصعوبات التي تواجه المستوطنين عدم قدرتهم على تسويق إنتاجهم من الألبان والجبن وغيرها من المنتجات الغذائية، ويرجع ذلك إلى عدم توافر المعدات والمصانع

والانتقالات التي تساعدهم على زيادة الإنتاج وتسويقه خارج القرية، ويرجع أيضاً في انقطاع التيار الكهربائي على فترات متقاربة ولساعات طويلة.

- أوضحت الدراسة تأثير الثقافة وأهميتها والتي اعتبرت عاملاً متصلاً مع ظروف البيئة، وذلك من خلال تعدد الثقافات الموجودة داخل القرية، ويتضح ذلك أيضاً في بناء المنزل ووجود جزء مبني من الطوب النيء داخل المنزل المبني بالمسلح أو الطوب الأبيض، وذلك لتربية الطيور ووجود فرن بلدي لخبز العيش الشمسي، وبالنسبة للعادات وتقاليد الحياة يتشابه أهل قرية الزيات في مراسم دورة الحياة مثل(الميلاد والزواج والوفاة) وفي النهاية يندمج كل مع الآخر بصرف النظر عن المنطقة الجغرافية، ويحدث ذلك من أجل الاستمرار ونجاح الحياة والوصول إلى بر الأمان.
- يتضح لنا وجود تضامن بين أفراد المجتمع المحلي في قرية الزيات والذي يقوي الانتماء إلى الأرض من خلال تنميتها، ومن خلال المحاولات الدائمة في حل مشاكلهم والتغلب عليها بقدر المستطاع، وهذا يؤكد على أن هؤلاء المستوطنين داخل قرية الزيات يحاولون دائماً النهوض بقريتهم والحفاظ على استمرار الحياة بها.
- أصبحت قرية الزيات قرية طاردة، وهذا بالنسبة للأجيال القادمة لوجود كثير من مشكلات التوطين بالقرية، أما بالنسبة للمستوطنين الحاليين فهم يحاولون حل مشاكلهم من أجل الاستقرار والاستمرار بالحياة داخل القرية.

توصي الدراسة الجهات المسئولة بضرورة الأهتمام بمشاكل المستوطنين، والسعي لإيجاد حلول للعديد من المشكلات والعقبات التي تواجههم داخل قرية الزيات. كما توصي أيضا بالاهتمام بزيادة الاستثمارات الصغيرة التي تقوم بها ربة المنزل كنوع من النشاط الاقتصادي لزيادة دخل الأسرة، وزيادة تنمية القرية من جهة أخرى، وفتح أسواق جديدة للمنتجات الحرفية بالقرية والاهتمام بها.

المراجع

١. احمد زكي بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت١٩٨٦
٢. احمد على عيسوي، المجتمع ترجمة عن الانجليزية للمؤلفين ر.م مكفرو.وتشارلز بيج، ص١١٥.
٣. المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس، باريس،١٩٧٣،ص٧٣٨.
٤. جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المجلد الأول، الطبعة الأولي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠، ٦٠.
٥. سيف إسلام مطر، التغير الاجتماعي، دراسة تحليلية من منظور إسلامي، ١٩٨٦،ص٨.
٦. شوقي ضيف، المعجم الوجيز، معجم اللغة العربية، القاهرة،٢٠٠٣،ص٢٠.
٧. على فتحي احمد، دراسة لمدى ملائمة الخصائص السكانية لسكان منطقة راس سور بمحافظة جنوب سيناء لخدمة قضايا التنمية بها، مكتبة مركز بحوث الصحراء، القاهرة،١٩٩٩،١١.
٨. عبدالمنعم محمد حنفي،الوادي الجديد بين التاريخ والجغرافية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الأولي، ٢٠٠٨،٨٧.
٩. على الغرباوي، نقد المفهوم الغربي للتحديث، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة القاهرة، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع،٤٨،٢٠٠٣.
١٠. علياء رضاه رافع، دراسة تحليلية لقيمة العمل كمؤشر للانتماء، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس١٩٨٩،ص٢٩
١١. محمد عوض عبد السلام، الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة لدراسة المجتمعات الصحراوية، ٢٠٠٣،ص٧٣.
١٢. محمد سيد الإمام،علم الاجتماع الريفي، رؤية لمناهجه وأسسه وموضوعاته، قسم الإرشاد الزراعي والمجتمع الريفي، كلية الزراعة، جامعة المنصورة، ١٩٩٨، ص٢٣٣.
١٣. ماكيفر وبيدج، المجتمع، ترجمة علي أحمد عيسى، مكتبة الحرية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٦، ١١٥.